الطريقة التيجانية ودورها

الديني والثقافي في أفريقيا جنوب الصحراء في النصف الاول من القرن التاسع عشر

د .محمد علي محمد عفين

جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠١٤/٣/١٨ ، قبل للنشر في ٢٠١٤/٥/٢٢)

ملخص البحث:

كان لسوء الاوضاع في البلاد الاسلامية عموما والعربية خصوصا وانتشار البدع والسيطرة الاستعمارية من اهم اسباب ظهور الحركات الدينية الاصلاحية وكان ظهورها بمثابة ردة فعل قوية لتلك الاوضاع وكانت الطريقة التيجانية واحدة من تلك الطرائق الدينية الاصلاحية التي ظهرت في النصف الاول من القرن التاسع عشر ساهمت الى جانب الحركات الاصلاحية الاخرى كالسلفية في نجد والسنوسية في ليبيا والمهدية في السودان في اصلاح حال المسلمين وجمع شتاتهم تحت لواء الاسلام بعيدا عن البدع والضلالات و الاسهام في نشر الاسلام في المناطق التي لم يصل اليها وتحديدا في مجاهل افريقيا بالاعتماد على الكتاب والسنة والطرق التربوية الصحيحة ولا تزال العديد من شعوب جنوب الصحراء الافريقية وغرب القارة الافريقية والحوض المحيط ببحيرة تشاد تدين لتلك الحركات وزعمائها بنشر الاسلام والحضارة الاسلامية وتشهد الاثار الحضارية ليومنا هذا لذلك الدور الذي قام به رجال تلك الطرائق لاسيما التيجانية وزواياها التي انتشرت فيها . قسم البحث الى عدة محاور :

١-تناول الاول الظروف التي ادت لظهور التيجانية.

٢-تناول الثاني مؤسس الطريقة.

٣-وتطرق المحور الثالث المفاهيم التي جاء بها التيجاني.

٤-تناول مبادئ التيجانية.

٥-التنظيم الهيكلي وانتشار التيجانية وتطرق الى علاقات التيجانية بالمجتمع وعلاقاتها الخارجية .

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر المختلفة اضافة للوثائق العثمانية الغير منشورة.

Abstract: Had a bad situation in the Islamic countries in general and Arabic in particular, and the spread of fads and colonial domination of the most important reasons for the emergence of religious movements reform was to appear as a strong reaction to that situation was way Brown is one of those ways of religious reform that emerged in the first half of the nineteenth century contributed to side movements reformist Other Kasalafih in Najd and Senussi in Libya and Mahdia in Sudan in reforming the Muslims and collect the pieces under the banner of Islam away from fads and delusions and contribute to the dissemination of Islam in areas that were not up to it , particularly in the jungles of Africa based on the Quran and Sunnah , the pedagogical methods correct and still many the peoples of sub-Saharan Africa and West Algarhalavriqih Ocean basin and Lake Chad condemns those movements and their leaders the deployment of Islam and Islamic civilization and experiencing the effects of civilization to this day, so the role played by men , especially those methods Tijani and angles that have sprung up there. The study was divided into several areas:

the circumstances that led to the emergence of Tijani the founder of the way concepts that came out Tijani the structural organization of the way and spread its principles and its relationship to society The study relied on several different sources in addition to the documents of the Ottoman unpublished.

المقدمة:

كان لظهور الحركات الدينية الإصلاحية مثل السلفية في نجد بالجزيرة العربية والسنوسية في برقة (ليبيا) والمهدية بالسودان، إضافة للطرائق الصوفية التي ظهرت في المشرق كالطريقة القادرية في العراق والطريقة الشاذلية والطريقة التيجانية في المغرب العربي إنما كان رد فعل للشوائب التي ألمت بالعقيدة الإسلامية. فضلاً عن الدور الذي لعبه الاستعمار الأوربي في ذلك الوقت.

تعد الطريقة التيجانية من الحركات الدينية الإصلاحية التي كان لها دورً كبير في نشر الإسلام وتصحيح العقيدة الإسلامية وفي التصدي للاستعمار الأجنبي اذ نهض رجال مخلصون منتسبون لهذه الطريقة فقاموا بحركات الإصلاح والتجديد ونجحوا في إرساء أسس العقيدة الإسلامية على أساس صحيح ،وما زالت شعوب غرب إفريقيا تدين إلى زعماء هذه الحركات الإصلاحية لدورهم بنشر الإسلام والحضارة الإسلامية في ربوع إفريقيا وتحسين الأوضاع في كافة مجالات الحياة، إضافة إلى الجانب الثقافي والتعليمي، واللذان يعتبران أهم الروافد الأساسية التي انطلقت من خلاله هذه الطريقة لنشر الإسلام، وتجديد وتعميق الروح الإسلامية وعودة الإسلام إلى نقائه الأول وترك البدع والضلالات التي كانت منتشرة في بلاد المغرب العربي وإفريقيا،خصوصاً بعد السيطرة الاستعمارية وانتشار الجهل وسوء الأحوال المعاشية.

وتشهد الآثار الحضارية إلى يومنا بالمواقف البطولية لرجال الطريقة التيجانية ولزواياها التي كان لها نصيب وافر في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية، والذين كان لهم دور كبير في الحفاظ على العقيدة الإسلامية واللغة العربية وكذلك الدور الفعال في تغيير مسار الحركة الوطنية الجزائرية فيما بعد لاسيما بعد الغزو الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م.

لقد كان للتيجانية وغيرها من الطرائق الأخرى دور مؤثر في حياة الناس ليس فقط في المغرب العربي بل تعدت ووصلت إلى مجاهل إفريقيا وحولت الإمارات الوثنية إلى إمارات وممالك إسلامية مثل الفونج والفور والعبدلات

وأخذ الإسلام ينتشر فيها وكثر أتباعها بفضل الدعاة والتجار والزوايا التي بنيت وكانت بمثابة مؤسسات تربوية علمية ساعدت العديد من الناس في مختلف المجالات، وكانت على ارتباط مباشر بالمقرات الدينية المركزية لاسيما في الجزائر، والتي ساعدت الناس على حل مشاكلهم ليس فقط في الجانب الديني بل في جوانب الحياة الأخرى الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية إلى جانب مفاصل الحياة الأخرى.

إن دراسة الدور الذي لعبته التيجانية مفيد جداً لمعرفة حيوية الأمة ولفهم التطورات التي مرت بها أمتنا الإسلامية قبل أكثر من قرنين من الزمان، وما قدمته تلك الطريقة من خدمة للإسلام والمسلمين من خلال نشرها لتعاليم الإسلام وكذلك الدور الثقافي والتعليمي الذي لعبته تلك الطريقة على يد مؤسسها السيد (أحمد التيجاني ١١٥٠-١٢٣٠هـ/١٧٣٧-١٨١٥م) الذي حاول إصلاح شأن الأمة الإسلامية التي كانت تعاني من طغيان الغرب على أقطارها فارضاً عليها سيادته ويوغل في استنزاف خيراتها وطمس هويتها وثقافتها بدعوة العمل على إصلاحها ونشر الحضارة في أرجائها .

الطريقة التيجانية:

أولاً : الظروف التي أدت لظهور الطريقة التيجانية

سعى الاستعمار الأوربي لأفريقيا في أواخر القرن التاسع عشر، والمفروض على الشعوب الأفريقية والعربية إلى خلق نوع من التغريب الثقافي الذي يحاول فيه فصل تلك الشعوب عن جذورها، وتشويه هويتها، ومحاولة ربطها بالثقافة الغربية لضمان استمرار الوجود الأوربي بصفة دائمة، وقد تمثل ذلك من خلال محاولة الاستعمار بالسيطرة على المؤسسات التعليمية والثقافية لتخريج أجيال من القيادات ترتبط بالحضارة الأوربية، وزاد على ذلك كتابة اللغات الأفريقية بالحرف اللاتينية بعد أن كانت مكتوبة بالحروف العربية، وبث بذور الشقاق والتفرقة من خلال تقسيم أفريقيا إلى عربية وافريقية بيضاء وسمراء ناطقة بالفرنسية أو بالانكليزية، حيث كان الاستعمار الفرنسي أنشط من غيره بمؤسساته الثقافية والفكرية، وعلى الرغم

من الفجوة التي أقامها الاستعمار بين الثقافات الأفريقية والعربية، فقد ظهرت الحركات الإصلاحية ومن بينها التيجانية، التي أصرت على مقاومة الاستعمار فأنشأت المدارس الإسلامية والزوايا إلى جانب المدارس التي أنشأتها حركة التنصير، واستمرارها بإرسال البعثات من أفريقيا إلى الجامعات والمعاهد الإسلامية[١].

كانت ظاهرة انتشار التصوف في بلدان المغرب العربي قد انتشرت قديماً وحديثاً وبشكل ملحوظ، وقسم منها اتسم بصفة الحرب على المستعمر الذي أطبق على أنفاس أصحاب الطرائق الصوفية منذ عهد المرابطين والموحدين الموالين للمستعمر، الا ان الغزو البرتغالي والإسباني على الثغور المغربية في مطلع القرن الخامس عشر دفعت بعض رجال الطرائق الصوفية يستأنفون نشاطهم ويظهرون كقوة تقلق المستعمرين وتشكل خطراً على القوى الاستعمارية[٢].

ساهمت الطرائق الصوفية في قلب واقع المجتمعات من حالٍ إلى حال أفضل عما كانت عليه في السابق، ومن بين تلك الطرائق التيجانية والسنوسية والقادرية والشاذلية[٣]، فقد تمكنت تلك الطرائق أن تجعل لها أتباع في

---

(١) نجوى أمين الفوال، العلاقات الثقافية بين العرب وإفريقيا تاريخها وحاضرها ومستقبلها، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع ٥٨، (بيروت: ١٩٨٦)، ص٥٦.

(٢) شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، (القاهرة: ١٩٧٧)، ص٤٦.

(٣) كولا فولايان، حركة المقاومة في ليبيا، ترجمة: محمد علي داهش ومحمد عبدالله الملاح، مجلة آفاق عربية، المجلد٦، العدد (٢-٤)، (بغداد:١٩٧٩)، ص١٠٨؛ احمد النائب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، تحقيق طاهر احمد الزاوي، مطبعة الاستقامة، (القاهرة:١٩٦١)، ص٢٥٥ ، ١٣٠٧.

B.O.A.Y.PRK.UM.DO.57.Gö.116. Ta.1319-(1901).

B.O.A.DH.MU.DO.13-3.Gö.15 .Ta.1317-(1899).

HR. SYS. Do. 2201. Gö. 17. Ta.1316-(1898).

Y.PRK. UM. Do. 57. Gö. 116. Ta. 1319-(1901).

أنحاء متفرقة من إفريقيا وساهمت في نشر الإسلام في تلك المناطق بفضل تنظيمها الدقيق ومنهجها التربوي الذي ينص على نشر مبادئ الإسلام في الأماكن غير مسلمة مثل امبراطورية كانم وغانا ومالي وغيرها وقد نجحت بذلك[٤] .

وتعد إفريقيا أصلح القارات لتقبل الاتجاه الصوفي والاهتداء بالإسلام عن طريق الطرائق الصوفية التي انتشرت فيها وأوصلت الإسلام ونشرته بأسلوب ومنهج تربوي وإصلاحي معتمدة على القران الكريم والسنة النبوية الشريفة[٥] .

وتعد التيجانية من الطرائق الصوفية التي كان لها أثر كبير في نشر الإسلام في إفريقيا بعد أن هاجر مؤسسها إلى مكة والمدينة و القاهرة و تتلمذ لشيوخها ثم رحل إلى الصحراء سنة ١٧٨٢م ثم عاد إلى فاس سنة ١٧٩٨م واتخذها مركزاً لنشر دعوته وقضى الشطر الأكبر من حياته متنقلاً لتنظيم شؤون طريقته و يسمى أتباع الطريقة التيجانية 'الأحباب' و قد حرم عليهم الانتظام في سلك طريقة أخرى. و يقوم الذكر عندهم عادة على تلاوة و أدعية و صلوات و أوراد معيّنة في أوقات مخصوصة[٦] .

---

(٤) أبو بكر القادري، الدعوة الإسلامية في إفريقيا ونظرة على أحوال المسلمين ببعض أقطارها الغربية، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة العربية= =المغربية، ع ٢٦٩، (الرباط: ١٩٨٨)، ص١٦٢-١٦٣، رأفت غنيمي الشيخ ،تاريخ العرب الحديث، دار الثقافة، (القاهرة:١٩٧٧)، ص١٧٧ .

(٥) دريد عبد القادر نوري، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، مجلة الحضارة الإسلامية، (القاهرة: ١٩٩٧) . ص١٤-١٥ .

(٦) حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:١٩٨٤)، ص٤٤ .

عرفت ظاهرة التصوف انتشاراً واسعاً في المغرب ولاسيما في الجزائر نتيجة عوامل داخلية ذاتية وأخرى خارجية، وقد كان تأثير تلك العوامل بالغاً ومؤثراً على المجتمع الجزائري، وبالمقابل فإن الطرائق الصوفية لاسيما التيجانية لعبت دوراً إيجابياً في حياة المسلمين سواء من خلال التعليم التربوي و المنهج الإسلامي أو من خلال النشاطات الأخرى التي كانت تقوم بها تلك الطرائق، وينطبق ذلك على الطرائق التي انتشرت في المغرب العربي لاسيما في الجزائر ومنها التيجانية، والتي أثرت بشكل كبير على حياة الناس في الجزائر، وقد ساهمت عوامل العزلة والابتعاد عن المراكز الدينية والعلمية التي كانت تعيشها المنطقة في ظهور الطرائق الصوفية، التي لعبت دوراً في نشر الإسلام ونشر مناهج التعليم الصحيح بالاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن ثم أثرت تلك المناهج في حياة الناس وتنظيمها وبناء جيل على وفق المناهج التربوية الإسلامية الصحيحة معتمدة على القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة، فضلاً عن تولي مسؤوليات أخرى مرتبطة بالظروف التي كانت تمر بها[٧]، إضافة إلى هناك بعض العوامل الطبيعية التي ساعدت على انتشار الإسلام في مجاهل إفريقيا لاسيما في المناطق المحيطة لبحيرة تشاد التي كانت منذ القدم موضع جذب للهجرات القبلية ومنها القبائل العربية التي ساعدت أيضاً على نشر الحضارة الإسلامية إلا إن التيجانية عززت ذلك الانتشار والإسهام في وصول الحضارة العربية الإسلامية إليها[٨]، واستمرت القبائل العربية بتوجهها صوب المناطق المحيطة لبحيرة تشاد حتى في العصر الحديث لاسيما للفترة من(١٨٤٠-١٩٣٠م) [٩]، وتشير العديد من المصادر انه في النهاية تأثرت تلك

---

(٧) احمد الشرباصي، دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام، مجلة الهلال، دار الهلال، (بيروت : ١٩٧٧م)، ص٨٥-٨٧.

(٨) إبراهيم صالح الحسيني النوي، تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، (القاهرة: ١٩٧٦م)، ص١٨-٢٠.

(٩) نوري الدين مناوي برشم، تشاد بين التحديات والآفاق، مطبعة الزحف الأخضر، (طرابلس: د.ت)، ص٥٠؛ للتفاصيل

المجتمعات الإفريقية إلى حد كبير وقبولها بمعتقدات الوافدين إليها وتبني ثقافتهم وسلوكهم، وهذا ما ساعد على انتشار الطرائق الصوفية في تلك المناطق[١٠] .

إن ازدهار نشاط الطرائق لم يكن بطريقة عشوائية ومبعثرة، بل كان هناك تنظيم دقيق على وفق منهج يسير عليه كل من يتبع تلك الطرق وكانت ثمة مؤسسات دينية ساهمت في نشر الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية بين أفراد القبائل المغربية والافريقية واستطاعت أن تقلب حال العديد من المجتمعات ألا وهي الزوايا[*] والتي تحولت إلى منابر للتعليم وتخرّج على يد شيوخها العديد من الطلبة

ينظر: عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠)، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة: ١٩٨٢م)؛ عبد الرحمن عمر الماحي، المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي (١٨٨١-١٩٦٠)، الحربي للكمبيوتر والطباعة، (القاهرة: ١٩٩٧)، ص٥٩-٦٠.

(١٠) محمد صالح أيوب، الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق الترجي في دار واداي وتشاد (١٨٥٣-١٩١٧)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (طرابلس: ٢٠٠١م)، ص٨٠-٨٣.

(*) الزوايا: ومفردها زاوية هي عبارة عن بناء يتكون من عدة غرف يتوقف حجمها على أهمية المكان الذي تقام فيه وهي في الأصل بيت من بيوت الله أو مسجد من مساجده ، وكانت الزوايا تنشأ في الغالب على الأراضي الخصبة وبالقرب من الآبار والعيون وهذا مما شجع على وفود العديد من الطلبة والعلماء إلى تلك الزوايا التي كانت بمثابة مؤسسات تربوية تقدم للطلبة العلم والمعرفة، وكانت الزاوية معروفة في المغرب العربي وفي العالم الإسلامي منذ قرون بعيدة وبمثابة الجامعة التي ينهل منها الشباب ويتلقوا فيها أنواع العلوم لما تقدمه من خدمة جليلة للطلبة والعلماء وفق منهج علمي تربوي مستقيم، بحيث يصبح الطالب مؤهلاً أن يقوم بمهمته الأساسية ألا وهي نشر الإسلام في مجاهل إفريقيا . أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار، مطبعة الرسالة، (القاهرة: ١٩٥٨)، ص١٣٩-١٤٠؛ نجاح القابسي، المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، مجلة الثقافة العربية، ع٧، (ليسا: ١٩٨٠)، ص٣١؛ علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة

الذين أصبحوا فيما بعد دعاة خارج حدود البلاد العربية وساهموا بنشر الإسلام في مجاهل إفريقيا، ويعود ذلك بفضل شيوخ تلك الطرائق الذين ساهموا في تنظيم حياة الناس ضد مقاومة المستعمر الفرنسي، الذي وطأت أقدامه أرض الجزائر، وتجمع كل الدراسات التي عنيت بالمغرب العربي والمقاومة ضد المحتلين بأن جميع زعماء المقاومة كانوا من زعماء الطرائق الصوفية[١١] .

ثانياً : مؤسس الطريقة التيجانية

هو أبو العباس الشيخ أحمد التيجاني[١٢]، ابن محمد بن المختار الشريف الحسني، يتصل نسبه الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ووالدته هي عائشة بنت أبي عبد الله بن محمد السنوسي التيجاني، وجده الرابع محمد بن سالم، جاء إلى عين ماضي في الساقية الحمراء، وقد اشتهر بالعلم والإصلاح، وجده الثالث أحمد التيجاني اشتهر بتدريس العلم وعرف والد أحمد بالعلم والورع والعبادة، فكان مدرساً للحديث والتفسير في عين ماضي[١٣] .

١٧٩٨–١٨٩٤ الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨٣)، ص٥٨؛ لو ثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (القاهرة: ١٩٣٣م)، ص٢٩٨ .

(11) J .Spencer Trimingham ,"The Influence Of Islam Upon Africa". (London:1968), pp.30-32.

(١٢) العجيلي التليسي، أضواء على حياة محمد الشريف التيجاني في تونس خلال الثلث الأول من القرن ٢٠، (تونس: ١٩٨٩)، ص١٣٧–١٣٨؛ أحمد بن عبد العزيز بن عبدالله، علماء الطريقة التيجانية بالمغرب الأقصى، (د .م: د .ت)، ص٢ .

(١٣) عبد العزيز عبدالله، الموسوعة المغربية للاعلام البشرية الحضارية،ج٣، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤن الاسلامية، (الرباط: ١٩٧٦)، ص١٤٠–١٤١ .

ولد في عام ١٧٣٧م في قرية عين ماضي ، درس العلوم الشرعية وارتحل متنقلاً ما بين فاس وتونس والقاهرة ومكة والمدينة ووهران، بعد أن حفظ القرآن منذ صباه وتتلمذ على يد أكابر المشايخ البارزين في العلم والتربية، وبعدها بدأ برحلاته فزار تونس وأقام فيها مدة يُعلم ويتعلم عام ١٧٧٣م[١٤]، وكذلك أدى مناسك الحج والعمرة عدة مرات والتي ساعدته على معرفة أحوال المسلمين خلال التقاءه معهم في تلك المناسك، والتي ساهمت في بناء شخصيته التي نمت وترعرعت في أسرة مشبعة بالعلم في مسقط رأسه "عين ماضي"، وعند بلوغه سن الخامسة دخل الكتاب وحفظ القرآن الكريم، وعند بلوغه الخامسة عشر زوجه أبوه، وبقى في كنف والديه حتى توفيا بيوم واحد في مرض الطاعون عام ١٧٥٣م[١٥] .

كانت وفاة والديه قد أثرت في حياته، حيث انزوى بعد ذلك وبعد أن طلق زوجته وأخذ ينشغل بالتعلم ودراسة أصول العلم والفقه من المنابع الأصلية، حتى أصبح مؤهلاً للتدريس وكان دائماً يردد ويقول: "ما أحوج الناس في هذا الزمان إلى عالم وعلماء ينتقون للناس كتب الفقه من الحشو الذي فيها . . ."، وهذا يدل على أنه كان هناك ثمة صراع قائم بين الفقهاء والمتصوفة، وتوجه احمد التيجاني إلى الصحراء بعد أن وقع في مشاكل مع السلطات العثمانية الحاكمة في الجزائر ومن ثم استقر في واحة سمعون عام ١٧١٦م، واسس طريقته عام ١٧٩٨م، في مقر تعبده في الصحراء ومن ثم أخذ ينتقل إلى المغرب ليبدأ دعوته الواسعة في مدينة فاس حيث استقبل بحفاوة وكان على

(١٤) زيراح سعيدة، ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر، التيجانية نموذجاً، بحث ألقي في الملتقى الحادي عشر، جامعة ادرار، (الجزائر: ٢٠٠٨)، ص٥٦٥-٥٦٧ .

(١٥) عبد القادر القادري، نشر الإسلام في غرب إفريقيا، مجلة دعوة الحق، (الرباط: ١٩٨٨)، ع٢٦٩، ص٢٢٩ .

رأس المستقبلين السلطان سليمان وبقيّ فيها حتى وفاته، في يوم الخميس من عام ١٨١٤م الموافق ليوم ٧ شوال لعام ١٢٣٠هـ، ودفن بزاوية كبرى بفاس وكان قد حضر جنازته عدد لا يحصى من علماء فاس، بالإضافة إلى الأعيان والأمراء[١٦].

ثالثاً : المفاهيم التي جاء بها التيجاني

تعتبر مفاهيم التيجاني مفاهيم روحية صوفية تربوية واجتماعية الهدف منها خدمة الدين وتشمل هذه المفاهيم:

١- السعي لمرضاة الله بالمحافظة على قواعد الشرع وشكر النعم.

٢- عبادة الله والسمو الروحي إلى أفضل الأخلاق.

٣- أتباع السلف الصالح في الحقوق والواجبات.

٤- أتباع الكتاب والسُنّة.

٥- توحيد كلمة الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم.

٦- المحافظة على سائر الأمور الشرعية علماً وعملاً.

٧- المداومة على الصلوات المفروضة في الجماعة.

٨- نشر الإسلام وخدمة المجتمع الإسلامي.

٩- شكر نعم الله الواردة بسبب أو بلا سبب.

١٠- إصلاح النفس قدر المستطاع والحذر من مخالفة أوامر الله تعالى[١٧].

رابعاً : مبادئ الطريقة التيجانية

عملت التيجانية على نشر مبادئها في الاحتفالات الدينية، وكانت أهم تلك المبادئ هي:

١- مداومة الصلوات الخمس في الجماعات.

---

(١٦) سبنسر ترمنكهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة ودراسة وتعليق: عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، (بيروت: ١٩٩٧)، ص١٧٣-١٧٤.

(١٧) علي بن محمد آل دخيل، التيجانية، دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسُنّة، (القاهرة: ١٩٧١)، ص٤٧٠-٤٧٢.

٢- المحافظة على الأوراد اللازمة حتى الممات.

٣- قراءة القرآن وتعليمه.

٤- التزام مذهب أهل السنة والجماعة.

٥- الأخذ من الدنيا بقدر الحاجة دون توسع.

٦- المحافظة على حقوق الأخوان "المريدين"(*).

٧- المحافظة على الأذكار والصلاة على النبي ﷺ.

٨- المحافظة على الصدقات بعد المحافظة على أداء المفروضات المالية.

٩- تجنب تتبع عورات المسلمين وإكثار العفو عند الزلل.

١٠- تعظيم حرمة الأولياء الأحياء والأموات وعدم الاستهانة بهم.

١١- إحياء السُنّة النبوية الشريفة مع إخماد البدع والضلالات التي تشوه الإسلام.

١٢- بث التعاليم الإسلامية والأخلاق الفاضلة.

١٣- التآلف والتراحم مع الناس.

١٤- تجنب معاداة الأرحام وعقوق الوالدين.

١٥- الحذر من مخالفة الأمور الشرعية وإن وقعت فالمبادرة إلى التوبة والرجوع إلى الله(١٨).

خامساً : التنظيم الهيكلي للتيجانية

إن معظم الطرائق الصوفية خضعت لنظام خاص بها، فهو يختلف من طريقة صوفية لأخرى، ولكل واحدة نظامها الخاص بها و كل عضو ينتمي لهذه الطريقة أو تلك دورهُ ووظيفتهُ، والطريقة التيجانية لها تنظيم هيكلي، منح

(*) هو المتمسك بتعاليم الطريقة التيجانية ويكون تحت لواء المقدم (مقدم الزاوية) وهو مقيد بشروط ووصايا الشيخ أحمد التيجاني. محمد بن حسين التيجاني، الفتح الرباني فيما يحتاج إلى المريد التيجاني، دار العلم للجميع، (د.م: د.ت). ينظر: الملحق رقم (١).

(١٨) علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٦٣)، ج١، ص٨٢-٨٥.

لكل عضو صلاحية ووظيفته بالطريقة، ولها نظام خاص فهي تشبه النظام الملكي الوراثي، فصاحب هذه الطريقة(*)، أعطى الأوراد للمريدين ليتوارثها من بعده أبناءه وأحفاده، ومع مرور الزمن تخضع لتنظيم معمول ومتفق عليه للحفاظ عليها ولتفادي اختلال أي تغيير في نظامها، فكل من الخليفة العام والمقدم سيخلفان في حالة موتهما بأولادهما أو أخوتهما، أما المريدين فعليهم أداء الشروط لكي يتسنى له البقاء بها، وكلهم يعملون في إطار المؤسسة الدينية التي تخضع للتنظيم بالرغم من التحولات السياسية التي عرفها المجتمع(١٩).

لقد كان للتنظيم الدقيق والهيكلية الصحيحة أثر إيجابي في نشر تعاليم الطرق الصوفية التي ظهرت في بلاد المغرب العربي والتي استطاعت بفضل تنظيمها الدقيق أن تتوسع وتنتشر في إفريقيا(٢٠).

سادساً : انتشار الطريقة التيجانية ودورها الديني والثقافي

استمرت التيجانية منذ ظهورها بالانتشار في داخل الجزائر ومن ثم لتنتشر بإفريقيا السمراء، ويرجع سر انتشارها بسبب التنظيم الدقيق والسير على وفق منهج صوفي تربوي، إذ كانت التعليمات والإرشادات واضحة في (التربية والتعليم)، واستطاعوا من خلالها الوصول إلى

(*) هو الخليفة والمعروف عند التيجانيين بشيخ الطريقة وشيخ الزاوية وهو المؤسس لها أما الخليفة العام فهو يعين ويبايع ويكون من أحفاد شيخ الطريقة ويزكى من قبل الأحفاد البقية، سعيدة، المصدر السابق، ص٥٧٨؛ للتفاصيل ينظر: ملحق رقم (٢)؛ عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، (دمشق: ١٩٧٤)، ص١.

(١٩) سعيدة، المصدر السابق، ص٥٧٧.

(٢٠) احمد سويلم العمري الأفريقيون والعرب، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة:١٩٦٧م)، ص٦٧-٦٨، ينظر: احمد إبراهيم دياب لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، دار= =المريخ، (الرياض:١٩٨١م)، ص٤١، سيد محمد ساداتي الشنقيطي الدعوة إلى الله الواقع والأمل، دار عالم الكتب، (الرياض:١٩٩٤م)، ص٢٢-٢٤.

مناطق عديدة في إفريقيا ونشر الإسلام، إضافة إلى كون أذكارها لله تعالى، وبعد ذلك اعتنقها كافة فئات المجتمع من علماء وفقهاء وعامة الناس، وإن أتباعها بشروا بالإسلام في غرب إفريقيا وأوسطها وأدخلوا معظم بلاد السودان عن طريق الإرشاد والتعليم والأخذ والعطاء والمصاهرات مع ملوك الزنج فهم يدعونهم إلى الإسلام ويدخلون أفواجاً من الناس إلى الإسلام، وصار لهم تأثير شديد في قلوب الناس، وانتشر أتباع الطريقة التيجانية في أنحاء العالم وأسسوا بذلك زوايا تابعة للتيجانية في أوربا وآسيا وأمريكا، لتبقى بذلك الطريقة تنشط، وذلك لتمسكها الكامل بالشريعة والالتزام بحدودها، وتميزت بسهولة تعاليمها وملائمتها مع التطور الحياتي، فهي تقوم على العمل والموازنة بين الحياة الدنيا والآخرة، ولا تدعو للعزلة والفقر، وإنما تنادي بالكسب والعيش الرغيد بقدر ما هي سهلة التعاليم فهي شديدة النهي على أتباعها لاسيما الذين يخالفون الأمور الشرعية ويخرجون عن نطاق الهدف المنشود الذي سعت إليه التيجانية كباقي الحركات الدينية هو الالتزام بالقرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة لأن التمسك بهما يؤدي إلى إصلاح المجتمع أياً كان هذا المجتمع[٢١] .

لقد كان ليقظة التيجانية لاسيما في القرن التاسع عشر له أثراً فعالاً في توجيه الأنشطة التربوية المتعلقة بالدين الإسلامي مما أدى إلى نشر الإسلام في أجزاء مختلفة في مجاهل إفريقيا، إذ كان التنظيم الصوفي مباشراً ومؤثراً داخل إفريقيا مقارنة بمناطق غرب إفريقيا التي كان فيه التأثير

---

(٢١) قاسم الزهيري، علاقة المغرب والسنغال، مجلة دعوة الحق، (الرباط: ١٩٨٨)، ع٢٦٩، ص١١٠-١١١؛ ترمنكهام، المصدر السابق، ص١٧٤؛ نعيم قداح، افريقيا الغربية في ظل الاسلام ، مراجعة عمر الحكيم، سلسلة الثقافة الشعبية دراسات افريقية، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مكتبة اطلس، (دمشق: ١٩٦١)، ص١٣٨؛ ينظر: مكي عبدالله= =التيجاني يطرق الهدى والرشاد والتصوف القويم وتاريخ دخول الإسلام والطريقة التيجانية في تشاد، مطبعة التمدن، (الخرطوم: د.ت) .

الصوفي غير مباشر[٢٢]. وقد وصلت الطريقة التجانية في مدها إلى غرب إفريقيا بعد أن انضم الشيخ محمد الحافظ الشنقيطي المتوفى سنة ١٨٣٠م إلى التجانية على يد مؤسسها مباشرة الذي عينه مقدما وخلفه على بلاد شنقيط (موريتانيا) وما جاورها فقام الشنقيطي بنشر الطريقة التجانية بين قبائل الشناقيط ثم وصلت إلى السنغال[٢٣]. وقد سارت التجانية في بداية أمرها على نفس أساليب القادرية في الدعوة[٢٤]. ثم تحولت إلى الجهاد بقيادة **(الحاج عمر الفوتي)** المولود عام ١٧٩٧م على مقربة من (بودور) Podor على نهر السنغال الادنى والذي يعد شخصية فذة ومن دعائم الفكر والثقافة في غرب القارة الإفريقية ،وله نفوذ شخصي وكان والده احد المرابطين ، ويحمل ثقافة دينية، واشتهر بعلمه وورعه وتعود اولى الحركات الجهادية ضد الغزاة إليه[٢٥]، بل يعد المجدد الأول للطريقة التجانية في غرب القارة ومن ثم في السنغال، وقد

---

(٢٢) ترمنكهام، المصدر السابق، ص٢٠٩.

(٢٣) عبدالقادر محمد سيلا، المسلمون في السنغال معالم الحاضر وافاق المستقبل، سلسلة كتاب الامة، مج١٢، (قطر:١٩٨٥)، ص١٣٦، ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي ((موريتانيا)) من العصور القديمة الى حرب شربية الكبرى بين اولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠١٠)، ص٨.

(٢٤) توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:١٩٧١)، ص٣٦٦.

(٢٥) بدري محمد فهد، الصلات الثقافية بين العرب وافريقيا من خلال الحركات الشعبية، (بغداد: ١٩٨٨)، ص١١١.

اعتمد الحاج عمر الفوتي على الطريقة التجانية كمنهج عقائدي في إقامة دولة إسلامية في غرب إفريقيا[٢٦] .

ويمكن تقسيم مراحل انتشارها إلى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: تبدأ بظهور الطريقة وانتشارها في عهد مؤسسها وخلفائه المباشرين ونقصد بذلك الخليفة الحاج علي التماسيني ومحمد الصغير التيجاني خلال الفترة الممتدة من ١٧٨٢-١٨٥٣م وتعتبر أخصب المرحلتين وفي هذه المرحلة أيضاً وهي مرحلة المؤسس ، حيث قام في هذه المرحلة الشيخ أحمد بدور بارز، إذ قضى مدة (٣٤) عاماً ينشر ويدعو لطريقته منها (١٧) سنة في الجزائر والنصف المتبقي في فاس (بالمغرب الأقصى)[٢٧]، وان تلك الحملات التي قام بها التيجانيين وفتح ميادين واسعة لنشر الاسلام في البلاد الوثنية جلبت انتباه الغزاة الاوربيين، فقد اتبعت التيجانية طريقة القادرية في الدعوة ونشر الاسلام وقد ساعد تعدد المدارس التيجانية على نشر العقيدة الاسلامية في البلاد الوثنية وان التيجانية اختلفت عن القادرية بانها لم تتورع في اللجوء الى السيف في نشر الاسلام ومواجهة الغزاة[٢٨] .

المرحلة الثانية: تبدا في عهد أبناء الحاج علي التماسيني وأحفاد الشيخ أحمد التيجاني المؤسس، وتميزت هذه

---

(٢٦) مهدي ساتي صالح، مع حركة الاسلام والثقافة العربية في السنغال، إصدارات المركز الإسلامي الإفريقي، (الخرطوم:١٩٩١)، ص٣١.

(٢٧) يحيى بو عزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني، (الجزائر: ١٩٩٦)، ص٣٤٥-٣٤٧.

(٢٨) الحاج احمد بن الحاج العياشي سيكرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الاصحاب، (بيروت: د.ت)، ص٦٩؛ فهد، المصدر السابق، ص١١٠؛ ارنولد المصدر السابق، ص٣٦٦-٣٦٧.

المرحلة بفتور الطريقة في الجبهة الغربية وانتشارها في أعماق الصحراء، ، ويعود ذلك لأسباب منها التوسع الذي بلغهُ الاستعمار الفرنسي في الجزائر عقب احتلالها عام ١٨٣٠م، وسياسة الحصار والمراقبة، بالإضافة إلى عوامل داخلية خاصة بالطريقة التيجانية في حد ذاتها[٢٩] .

انتشرت الطريقة التجانية وازدهرت تحت رعاية المجموعات الإفريقية في منطقة البرداب – شمال كادوقلي كما قام الشيخ عمر آدم عمر الفولاني (١٩١٠–١٩٨٩م) ببناء المساجد والخلوات ودور المؤسسات وإمامة المسجد الكبير في مدينة (أبوجبيهة) في كردفان إلى جانب قيامه بإنفاق الأموال للفقراء والمساكين ونتج عن ذلك انتشار الطريقة التجانية والتواصل الاجتماعي وسط قبائل جنوب كردفان وبصفة خاصة وسط قبائل الفولاني وكنانة وأولاد حميد كما انتشرت الطريقة التجانية في شمال كردفان في منطقة شركيلا بواسطة الشيخ إسماعيل محمد منقة وقد هاجر هذا الشيخ وأخوه أحمد من شمال نيجيريا بهدف الحج وزيارة قبر الرسول ﷺ فأخذ في تلقي العلم في الحجاز وقد أخذ الطريقة التجانية على يد الشيخ محمد الحافظ المصري وجددها على يد حفيد الشيخ التجاني السيد ابن عمر في طوافه بكردفان وقد ظل أماما لجامع شركيلا لمدة نصف قرن من الزمان وساهم في الدعوة الإسلامية في جبال النوبا[٣٠] .

سابعاً : علاقات الطريقة التيجانية بالمجتمع المحلي وبإتباعها بالخارج

كان للطريقة التيجانية علاقات مع القبائل المجاورة التي تحيط بمركزها الداخلي، حيث تربطهم علاقات تعاون

---

(٢٩) بو عزيز، المصدر السابق، ص٣٤٧–٣٥٠؛ سعيدة، المصدر السابق، ص٥٧٥ .

(٣٠) سراج الدين عبدالغفار، الصراع في جبال النوبا، من إصدارات مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية ١٩٩٧م، ص٦٣؛ محمد محمد صالح إسحاق "المغفور له الشيخ إسماعيل محمد حنقا، مجلة طريق الحق، ع١١، س١٤، (القاهرة :١٩٦٥م)، ص١٦ .

واتحاد، وإن معظم أفراد القبائل هم أتباع للطريقة التيجانية ويعملون بتعاليمها، وإن دلّ هذا فإنه يدل على مدى تجاوب واقتناع هؤلاء بالطريقة ويعتبرونها طريقة ذكر، ويرون في زواياها محل لاستقبالهم في كل وقت، حيث كانت مكان لحل النزاعات التي تنشب بين القبائل وهي المكان الذي يلتقي فيه شيوخ القبائل مع شيخها لاستشارته بأمور قبائلهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية والمادية، وكان لها مكانة اجتماعية بين أفراد القبائل "أبناء المجتمع المحلي"، اذ ان مجمل زوارها كانوا من المناطق المحيطة بها وكانوا يخصصون يوم في الأسبوع لزيارة الزاوية لينهلون من شيخها ما هم يصبون إليه فإنهم يجدون في تلك الزوايا المنتشرة ضالتهم المنشودة في كل الأوقات[٣١] .

أما فيما يتعلق بعلاقتها مع مريديها في الخارج فقد كانت أخوية نظراً للامتداد الأخوي والاتصال الدائم بشيخ الطريقة أو خليفتها العام فهم كثيراً ما يذهبون إليه للزيارة والاتصال يكون بين مقدمي الزوايا خارج الجزائر وشيخ الطريقة التيجانية في "عين ماضي" لاستشارته والأخذ بنصائحة والعمل بما يقوله ويأمر به، وكانت هناك دورات سنوية تجمع الشيخ مع المقدمين في المقر حتى يكونوا على دراية بكل ما يجري، وهذه العلاقة بالأصل علاقة روحية بينهم وبين الشيخ كلما كانت مناسبة كان هناك اجتماع ما بين الشيخ والمقدمين، وكذلك المريدين فكان لقاء لكل التيجانيين يتبادلون فيه الآراء والحديث في أمور تخصهم في شتى ميادين الحياة[٣٢] .

لم يقتصر دور التيجانية على بلاد غرب افريقيا ،بل امتدت لمناطق اخرى مثل تشاد، ولا ننسى أن التيجانية لها الدور الكبير والفضل في نشر الإسلام في معظم السودان، كالسودان وأثيوبيا والسنغال وموريتانيا، لهذا نجد اليوم أن معظم سكان تلك المناطق يتمسكون بالطريقة التيجانية، وتربطهم علاقات وطيدة مع مقرها في عين ماضي التي

([٣١]) عبد القادر القادري، المصدر السابق، ص٢٢٩-٢٣٠.

([٣٢]) سعيدة، المصدر السابق، ص٥٨٧؛ القادري، المصدر السابق، ص١٧٠-١٧٩.

اعتبرت نقطة انطلاق لها والتي لها يعود الفضل في الربط بين البلدان الإفريقية السوداء تحت لواء الإسلام[٣٣] .

لقي التصوف في المغرب والذي كان متاثرا بفكر الامام الغزالي المتوفى ٥٠٥ه/١١١١م الذي كان احد العلماء المؤلفين في التصوف واظهروا قواعد السلوك وبينوا علاقة المريد بالشيخ وقواعد الخلوة والعزلة والذكر، ويعد الغزالي من الذين غيروا مجرى التصوف الاسلامي وارساء قواعده، اذ عني بالجانب الخلقي والتربوي ورفض انواعا اخرى من التصوف كتصوف الحلاج القائم عاى فكرة الحلول وغيرها من الأفكار[٣٤]، وبذلك لقي التصوف اقبالا وادى بدوره الى ازدهاره ونشر تلاميذ التصوف في الريف الافريقي فانشاوا الزوايا لتعليم مبادئه ومن ثم اسهام الصوفية ومنهم رجال التيجانية في نشر الاسلام وبذلك مهوا السبيل للحركة الصوفية للانتشار لتشمل الشمال الافريقي كله[٣٥] .

ثامناً: الموقف من التغلغل الاستعماري الاوربي في القارة السمراء (الافريقية):

تشير بعض المصادر ان الطرائق الصوفية هي التي ربطت بين العرب وسكان افريقيا خلال فترة طويلة من الزمن وتكاد تكون اطول عمرا من غيرها وهي التي اقترنت بنشر الاسلام في بعض جهات افريقيا التي كان يسودها المذهب المالكي في افريقيا شمالا والى الجنوب من الصحراء الكبرى، وكذلك في اقترنت بحركات الجهاد ضد الغزو الاوربي[٣٦]، وتحويل العديد من السلطنات الاسلامية والتي كانت ممالك وثنية كالعبدلات والفونج وتقلى والمسبعات والفور وغيرها

---

(٣٣) ابراهيم طرخان، امبراطورية البرنو الاسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة: ١٩٧٥)، ص٧٥؛ عبد العزيز رأس المال، الزوايا قادرة على التماسك بامتياز، مقال منشور في جريدة المساء، ع ٩٥٦ في ١٦ حزيران ٢٠٠١، ص١٥؛ ارنولد، المصدر السابق، ص٣٥٥-٣٦٢.

(٣٤) فهد، المصدر السابق، ص٩٤.

(٣٥) ابو الوفا التفتازاني، مدخل الى التصوف الاسلامي، دار الثقافة، (القاهرة: ١٩٨٣)، ص٢٨٦؛ فهد، المصدر السابق، ص٩٤.

(٣٦) فهد، المصدر السابق، ص٩٤.

من الممالك الأخرى[٣٧]، التي أصبحت حامية لجهود الفقهاء ولرجال الطرائق الصوفية لنشر الثقافة الاسلامية بين الوثنيين ولتعميقها بين المسلمين، وكانت قد لاقت اقبالا وتأييداً من أعداد كبيرة من الناس، ولم تخلو واحدة من تلك الممالك من المدارس لتعليم القران والفقه وكذلك انشات فيها الزوايا، وكان الطابع السائد آنذاك هو طابعا صوفيا وقد مهدت الخلافات العشائرية التي كانت سائدة في المجتمع الافريقي الى انتشار الطرائق الصوفية التي وجد فيها الناس وسيلتهم للتخلص من الاختلافات[٣٨]، وهذا يدل على ان انها استطاعت وئد الاقتتال الداخلي بين القبائل الذي كان مستمرا لفترات طويلة.

بدء عمر الفوتي سلسلة من الحملات لنشر الاسلام ومجاهدة الغزو الفرنسي لطرده من بلاده وقام ببناء قلعة حصينة في شمال النيجر في (دينقيراي Dinyuiray) وهزم قبائل (البمبارا) الوثنيين في (تومبا Tumba) في بلاد غينيا وفي عام ١٨٥٤ جعل مقره في (نيورو Newro) شمال السنغال الاعلى وسيطر على اجزاء عديدة وفي عام ١٨٦٥م لقي حتفه باحدى المواجهات مع قوات الغزو الفرنسي، وتولى زعامة التيجانية ابنه (احمدو شيخو) لفترة وبعدها قبض عليه الفرنسيون[٣٩].

لم يقتصر نشاط التيجانية في نشر السلام فقط فذكرت العديد من المصادر التاريخية حول مواقف التيجانيين من الاستعمار، فهناك من اعتبرهم مقاومين , والدليل على ذلك ما قام به رجال التيجانية في مواجهة موجة الغزو الاوربي المتمثل بالغزو الفرنسي والانكليزي والالماني، ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدات حركة ارسال المكتشفين الاوربيين الى اجزاء مختلفة من افريقيا للتعرف

(٣٧) يوسف فضل الله حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية، جامعة دمشق، كلية الاداب، (دمشق :١٩٨٩)، ص٩؛ مكي شبيكة، مملكة الفونج الاسلامية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، (القاهرة: ١٩٦٣)، ص٥–٨.

(٣٨) فهد، المصدر السابق، ص٦٧.

(٣٩) ارنولد، المصدر السابق، ص٣٦٧–٣٦٨.

على تلك البلاد وتقسيمها الا ان سكان تلك البلاد تصدوا لتلك الهجمة الشرسة ومن بينهم بلاد كانم[٤٠] (برنو) (*) .

من التيجانيين الذين تصدوا للغزو الاوربي في جنوب سنجامبيا (السنغال حالياً) (احمد صمدو) (*) الذي أسس إمبراطورية في جنوب سنجامبيا وبدء يتجول بين القبائل الوثنية الواقعة مابين (البحر وبلاد وسولو) ويدعوها للإسلام والعمل باالقران الكريم والسنة النبوية وكانت اولى المدن التي وجه اليها دعوته هي (فولندية) وارسل لملكهم المدعو (سنديدو) رسلا تطالبه الدخول في الاسلام ونبذ عبادة الاصنام وبعد رفض الاخير وجه صمدو قوة للجهاد

(٤٠) طرخان، المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٨؛ قداح، المصدر السابق، ص١٣٤ .

(*) برنو: كانت من الممالك التي تحولت الى سلطنات اسلامية وتقع الى شرق بحيرة تشاد وقد قامت في القرن التاسع الميلادي (٨٠٠م) وعاصمتها (نيجيمينا) او (انجيمي) وقد اعتنق ملوكها الاسلام ولعبوا دورا في مواجهة الغزو الاوربي بعد ان اعلن الجهاد شعب الفولة (الفولانيين) ضد الغزاة واستمرت حركات الكفاح الوطني حتى ظفرت بالاستقلال ١٩٦٠م، وقسمت إلى الدول الحالية: (تشاد- افريقيا الوسطى – نيجيريا – الكمرون – النيجر)؛ عبد الرحمن زكي، تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقية الغربية، سلسلة= =الالف كتاب، (القاهرة: ١٩٦١)، ص١٨٦-١٩١؛ طرخان، المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٢ .

(*) احمد صمدو احد افراد قبائل الماندنجو والمعروفة بقبائل الهوسا Hausa المولود عام ١٨٤٦م، واعتنق الاسلام بوقت مبكر من عمره، ويذكر ان الماندنجو من احسن اجناس افريقيا وانهم اكثر الزنوج ثقافة ومدنية واشدهم ذكاء واجدرهم بالاحترام، وقد امتدحهم بعض الرحالة لاسيما في صناعتهم وامانتهم ومهارتهم وكانوا من أنشط الدعاة الى الاسلام، ووصفهم بعض المؤرخين بانهم شعب طويل القامة لهم منظر جميل ومسلمون ومتدينون ونسائهم حشيمة الملبس، كما انهم يمتازون بالكرم وقراهم نظيفة وهادئة ويمتهنون الزراعة وتربية الخيول والاغنام. فهد، المصدر السابق، ص٤٧-٤٨، ارنولد، المصدر السابق، ص٣٥٦، نقلاً عن :

W. win wood Reade, African Sketch book, Vol.I, (London: 1873), P.303.

ومحاربة تلك المدينة وادخل الاسلام اليهم ودخل العديد من ابناء تلك المدينة في المدارس الدينية لحفظ القران الكريم، واستمر في دعوته بين الوثنيين وبلغ اوج قوته عام ١٨٨١م، وفي الوقت نفسه كان يصارع الغزو الفرنسي الذي استمر بمقارعته حتى وقوعه في الاسر عام١٨٩٨م وتوفي عام ١٩٠٠م، بعد ان ساهم الى حد كبير في نشر الاسلام بين الشعوب الوثنية ومحاربة الغزو الفرنسي وتميز نشاطه بالطابع السلمي الخالص رغم بعض الحروب التي خاضها ضد القبائل الوثنية والتي تعد تلك الحروب احداث عارضة ، ولولا اتباعه في حروبه ذلك النشاط المميز فلم يكن لها اثر فعال في خلق مجتمع اسلامي خالص اخذ على عاتقه فيما بعد مواجهة التحديات الاستعمارية التي تحاول طمس الهوية الاسلامية في تلك المناطق[٤١] .

وفي تشاد وبعد وفاة زعيمها (محمد الامين الكانمي) عام ١٨٣٥م ازدادت الفوضى في عهد (السلطان ابراهيم) الذي استمر حكمه منذ عام١٨٤٦م ، واستمر الى نهاية القرن التاسع عشر بعد ان خضعت البلاد (للسلطان رباح) [*] القادم من بحر الغزال في السودان وكان تحت قيادته مجاميع من المقاتلين الذين اعلنوا الجهاد ضد الغزو البريطاني والفرنسي واستمر في مواجهة الغزاة الى ان تم قتله عام ١٩٠٠م، إذ سيطر البريطانيين على الجزء الجنوبي من تشاد بينما استحوذت فرنسا على بقية اجزاء المنطقة.

وفي موريتانيا تزعم بنو حسان نضال المقاومة ضد الفرنسيين في اواخر القرن التاسع عشر اضافة الى دورهم الثقافي اذ انشاوا في الجنوب العديد من المراكز الاسلامية في(اتار–ولاتا –تاميدار)[٤٢] .

---

(٤١) قداح، المصدر السابق، ص١٣٤–١٣٦؛ ارنولد، المصدر السابق، ص٣٦٨–٣٧٠.

(*) السلطان رباح احد قادة حاكم بحر الغزال (الزبير باشا)، تولى رباح مقاومة الغزو البريطاني القادم من السودان واوغندة وكذلك مقاومة الفرنسيين القادمين من الكونغو وتشاد وأوقع بالغزاة خسائر كبيرة قبل ان يقتل في إحدى المعارك. قداح، المصدر السابق، ص٨٦.

(٤٢) قداح، المصدر نفسه، ص٨٥–٨٦، ص٩٨.

ما يميز تاريخ علاقة التيجانيين بالغزاة أنه ينقسم حسب الجغرافيا والتاريخ، ففي مملكة غانا(**) أو ما كان يسمى آنذاك دولة "التوكولور" الإسلامية، التي قادها أحد أقطاب الزاوية الشيخ عمر الفوتي، والذي يعد في نظر التيجانيين الفاتح الغازي الذي خرج في سبيل الله والطريقة، من أجل تأسيس دولة إسلامية في إفريقيا، وامتدت حدوده من شنقيط إلى دولتي مالي ونيجيريا مرورا ببلاد السودان الغربي، وسيطر الحاج عمر في عشر سنوات على كل السودان الغربي من مدينة (تمبكتو)حتى حدود السنغال الخاضعة للسيطرة الفرنسية، وأسس دولة إسلامية بكل معانيها، وحاول أن يمدها في الشرق ليقاوم بها التوسع الفرنسي ودحر الوثنيين من الشرق والغرب .لكن القوات الفرنسية استطاعت احتلال مدينة (باندیا جارا)عاصمة الشيخ أحمد وبفضل تفوقهم العسكري سنة ١٨٩٣م .ولجأ الشيخ إلى دولة الفولاني وسوكوتو ومات هناك عام ١٨٩٥م، وانتهت بذلك الدولة التيجانية الدولة العمرية، وأصبح سكانها المسلمون تحت الحكم الفرنسي، ولكن أتباع الشيخ عمر ظلوا يقاومون حركة التنصير لفترات طويلة وأخذت الطريقة تنتشر وأصبح لها مريدون (اتباع) في مناطق السنغال ونيجيريا وشمال إفريقيا ليصل عدد أتباعها لأكثر من (١٠) ملايين شخص[٤٣] .

(**) **غانا: وتشمل مايعرف حاليا (جمهورية مالي والسنغال)**، فهد، المصدر السابق، ص٣٩؛ للتفاصيل ينظر: ابو عبيدالله البكري، المسالك والممالك الجزء الخاص ببلاد المغرب، دراسة وتحقيق زينب عزاوي، تقديم احمد عزاوي، مطبعة الرباط، (الرباط: د .ت) .

(٤٣) مكي التيجاني، المصدر السابق، ص٤٥-٥٥؛ ينظر: مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج (١-٢)، دار الندوة للنشر، (الرياض:٢٠٠٠م) .

الخاتمة

لقد ظهرت الطريقة التيجانية في فترة شهدت من عدة اضطرابات، اجتماعية وسياسية واقتصادية أثرت بشكل كبير على الاستقرار، وفي الوقت نفسه كانت هناك أيادي خفية متمثلة بالاستعمار تعمل على بث بذور الشقاق والتفرقة بين أبناء البلد الواحد، مما أثر سلباً على حياة الناس وانتشار الظلم وحدوث ثورات ضد الحكم العثماني أمثال ثورة الأحرش في شرق الجزائر وثورة الشريف الدرقاوي في المنطقة الغربية، ولكون قادة تلك الثورات من الصوفية، إلا إن العثمانيين رصدوا تحركاتهم وضيقوا الخناق عليهم وكان التيجاني واحداً من هؤلاء الذين لاقوا الظلم مما دفعه إلى التوجه إلى فاس حيث دفعته تلك الظروف أن يصمد في وجه التيارات التي كانت تحاول أن تحيط أو تعرقل مسيرته الدينية وأخذ يتنقل ما بين الجزائر والمغرب وتونس والحجاز ومن ثم اكتسب من خلال تلك الرحلات والزيارات من يد أشهر العلماء والشيوخ، حيث وصل إلى درجة كبيرة من العلم والدراية بأمور الدين رغم ركود وانحصار الحركة العلمية في فترة الشيخ أحمد التيجاني في مراحلها الأولى حيث كانت منحصرة على تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتفسير والتصوف.

رغم تلك الظروف فقد انتشرت التيجانية واستطاعت أن تعمد أيام الغزو والحرب خلال السيطرة العثمانية والغزو الفرنسي عام ١٨٣٠، كما تبين فيما بعد دورها في تطور الجانب الديني والثقافي والتعليمي في الجزائر والحفاظ على الهوية الفكرية بالجهود التي بذلها شيوخ الطريقة الذين تركوا آثارا واضحة المعالم في مجال الدين والأدب ومن ثم نشر الإسلام خارج نطاق الجزائر وتحول العديد من المناطق في القارة الإفريقية السمراء جنوب الصحراء إلى إمارات إسلامية وممالك (**كالفونج وتقلى والعبدلات، و مملكة اليوروبا في نيجيريا الجنوبية**) استطاعت أن تقف فيما بعد في وجه الغزو الفرنسي لفترات طويلة بعد أن كانت دياناتها وثنية، واخفت العادات السيئة التي كانت سائدة كا اكل لحوم البشر وتقديم القرابين

البشرية وواد الاطفال واحلت محلها بعد نشر الاسلام عادات حسنة مثل ستر العورة ومعرفة النظافة والاغتسال بشكله الاسلامي، فضلا عن انتشار وازدهار الزراعة والتجارة والصناعة، أي إن التيجانية استطاعت أن تؤثر وتصحح العديد من المسارات في الجوانب الدينية والاجتماعية والاقتصادية لأن هذه الجوانب كلها مرتبطة مع بعضها البعض ويعود التطور فيها إلى ما قدمه رجال التيجانية خلال فترات طويلة، وكل هذا يعود إلى التنظيم الدقيق وفق المنهج التربوي الإسلامي من خلال بناء الإنسان وفق المنهج الإسلامي الصحيح بالاعتماد على القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة والتي استطاعت من خلالهما التيجانية قلب واقع العديد من المجتمعات الوثنية في إفريقيا وجعلها إمارات إسلامية، والتي آثارها إلى يومنا هذا تشهد لها بذلك فبالإرشاد والتعلم استطاعت هي وغيرها من الطرائق الصوفية الأخرى الانتشار داخل المجتمعات الإفريقية، والتي كان لظهورها دوراً مؤثراً، في فترة معاناة أجزاء واسعة من إفريقيا والتي تعاني من التجزئة والتمزق، حيث ما زالت الأوضاع التي شهدتها التيجانية في إفريقيا متواجدة على الساحة بل وإنها ازدادت وكثرت أهدافها بحيث كثرت الحدود المصطنعة التي قسمت أبناء القبيلة الواحدة إلى أكثر من وحدة، إلا إنها حاولت (التيجانية) أن تصلح أوضاع المسلمين وبلادهم لما أصابهم من تدهور في كافة مجالات الحياة التي أوجدها الاستعمار الأوربي، وكانت تهدف هي ومن سبقها ومن جاء بعدها كالحركة السنوسية بالرجوع إلى الإسلام ببساطته الأولى ومحاولة نشره في أبعد نقطة من أرجاء إفريقيا وخارجها عن طريق الإرشاد والإصلاح الديني من خلال بناء ونشر الزوايا التي انتشرت محلياً وخارجياً وعملت على نشر الإسلام في إفريقيا والتي ظهرت هذه الحركة في فترة كانت الأمة الإسلامية بحاجة إلى مثل هذه الحركات، لاسيما في فترة تكالب الاستعمار الأوربي على الولايات العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية في أواخر أيامها، وعلى الرغم من ذلك واصطناع الحدود إلا إنها استطاعت وبفضل منهجها التربوي الإصلاحي والثقافي والتعليمي السليم أن

تصل إلى أبعد جزء في جنوب الصحراء في قلب إفريقيا إلى بحيرة تشاد وعن طريق الزوايا التي أنشأتها والتي تعد بمثابة المؤسسات التربوية والإصلاحية التي تدير شؤون الناس والتي لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بين الناس ورفد الحركة العلمية والثقافية من خلال تعلم الطلاب وتهذيب أخلاق أهل مناطق الزوايا، إضافة إلى دورها في استتباب الأمن والرخاء الاقتصادي في المناطق التي كانت فيها الزوايا ونشر الإسلام وذلك يعود للعديد من الأسباب أهمها اعتمادها على القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة، والعمل على التآلف والتآزر والمشاورة في أمور الناس والتكافل الاجتماعي، وكذلك اعتمادها في نهج جديد في جمعها للتصوف والسلف يتلائم مع الوضع الذي كانت عليه المنطقة، كما إنها استطاعت بفضل تنظيمها الدقيق الوقوف إلى جانب العديد من شعوب القارة الإفريقية وتقوية عزيمتهم ورفع معنوياتهم للوقوف بوجه الاستعمار الأوربي بعدما رسخت بينهم الوحدة والتآلف ورص الصفوف والسير بمنهج إصلاحي سليم استطاعت من خلاله تدارك الألم الذي ألم بالأمة الإسلامية في تلك الفترة وإعادة الأمور إلى نصابها محلياً وخارجياً وفقاً لمناهج الإسلام الذي بني على التسامح والأخوة ومساعدة الآخرين فكان هذا هو ديدن تلك الطريقة التي ظهرت وانبثقت من أرض الكفاح أرض الجهاد (الجزائر)، والتي سطرت أروع صور التضحية والفداء في سبيل الإسلام والعمل على نشره في كافة أرجاء القارة الإفريقية، وهذا ما عملت عليه التيجانية التي أوصلت الإسلام إلى المناطق الوثنية المنتشرة بين تخوم السودان وشواطئ المحيط الأطلسي وموريتانيا الى نيجيريا مرورا باكثرية دول افريقيا، وما الآثار الحضارية المتواجدة في مناطق إفريقيا من انتشار للإسلام ولغة عربية ومساجد وزوايا خير دليل على البصمة التي تركها رجال الطريقة التيجانية إلى يومنا هذا .

ملحق رقم (١) يبين عدد المريدين والموزعين في مناطق الأغواط[٤٤]

العروش	البلديات	عدد المريدين بالتقريب (عند العائلات)
أولاد زيان	تأجموت	٦٠٠ عائلة مريدة
الحجاج	المخرق	٦٠٠ عائلة مريدة
السكاسكة	العسافية	٦٠٠ عائلة مريدة
الفراشيش	واد مرة	٦٠٠ عائلة مريدة
مخاليف الصحراء	آفلو	٤٥٠ عائلة مريدة
أولاد علي	سيدي مخلوق	٤٠٠ عائلة مريدة
العبابدة	الخنق	٤٠٠ عائلة مريدة
أولاد صرور	القيشة	٤٠٠ عائلة مريدة
القمامتة	مادنة	٣٥٠ عائلة مريدة
العبادلة	سيدي بو زيد	٣٠٠ عائلة مريدة
أولاد سيدي موسى	آفلو	٢٠٠ عائلة مريدة

(٤٤) سعيدة، المصدر السابق، ص٥٨٥.

الحرازية	حاسي الدلاعة	١٠٠ عائلة مريدة
المجموع	١٢ بلدية	٥٤٠٠ عائلة مريدة

ملحق رقم (٢) يبين خلفاء الشيخ أحمد التيجاني[٤٥]

شيوخ عين ماضي	شيوخ تماسين
محمد الكبير التيجاني (١٨١٨–١٨٢٧)	الحاج علي بن الحاج عيسى التماسيني (١٨١٥–١٨٤٤) جمع بين مشيخة الزاوية وخلافة الطريقة
محمد الصغير التيجاني (١٨٢٧–١٨٥٣) تولى خلافة الطريقة (١٨٤٤–١٨٥٣)	محمد العيد بن الحاج علي (١٨٤٤–١٨٥٣) تولى الخلافة من (١٨٥٣–١٨٩٢)
أحمد عمار بن محمد الصغير التيجاني (١٨٦٥–١٨٩٧)	محمد الحاج علي تولى الخلافة من (١٨٢٣–١٩١٢)
علال بن أحمد بن عمار (١٩١١–١٩٢٣)	البشير بن محمد بن محمد العيد (١٩١٢–١٩١٨) تولى الخلافة للطريقة

(٤٥) سعيدة، المصدر السابق، ص٥٨١؛ ترمنكهام، المصدر السابق، ص١٧٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الوثائق غير المنشورة / وثائق أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في استانبول

1- B.O.A.Y.PRK.UM.DO.57.Gö.116. Ta.1319-(1901).
2- B.O.A.DH.MU.DO.13-3.Gö.15 .Ta.1317-(1899).
3- HR. SYS. Do. 2201. Gö. 17. Ta.1316-(1898).
4- Y.PRK. UM. Do. 57. Gö. 116. Ta. 1319-(1901).

ثالثاً : الكتب العربية والمعربة

١- ارنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:١٩٧١) .

٢- إسحاق، محمد محمد صالح، "المغفور له الشيخ إسماعيل محمد حنقا"، مجلة طريق الحق، ع١١، س١٤، (القاهرة :١٩٦٥م) .

٣- آل دخيل، علي بن محمد، التيجانية، دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسُنّة، (القاهرة: ١٩٧١) .

٤- البصروي، شمس الدين أحمد بن محمد، تحفة الأنام في فضائل الشام تاريخ وتراجم، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ١٩٩٨) .

٥- البكري، ابو عبيدالله، المسالك والممالك الجزء الخاص ببلاد المغرب، دراسة وتحقيق زينب عزاوي، تقديم احمد عزاوي، مطبعة الرباط، (الرباط: د .ت) .

٦- بو عزيز، يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني، (الجزائر: ١٩٩٦) .

٧- ترمنكهام، سبنسر، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة ودراسة وتعليق: عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، (بيروت: ١٩٩٧) .

٨- التفتازاني، ابو الوفا، مدخل الى التصوف الاسلامي، دار الثقافة، (القاهرة: ١٩٨٣) .

٩- التليسي، العجيلي، أضواء على حياة محمد الشريف التيجاني في تونس خلال الثلث الأول من القرن ٢٠، (تونس: ١٩٨٩) .

١٠- التيجاني، محمد بن حسين، الفتح الرباني فيما يحتاج إلى المريد التيجاني، دار العلم للجميع، (د.م: د.ت) .

١١- التيجاني، مكي عبدالله، طريق الهدى والرشاد والتصوف القويم وتاريخ دخول الإسلام والطريقة التيجانية في تشاد، مطبعة التمدن، (الخرطوم:د.ت) .

١٢- الجمل، شوقي عطاالله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، (القاهرة: ١٩٧٧) .

١٣- الجندي، أنور، العالم الإسلامي والاستعمار، مطبعة الرسالة، (القاهرة: ١٩٥٨) .

١٤- الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة للنشر، (الرياض:٢٠٠٠م)، مج(١-٢) .

١٥- حرازم، علي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٦٣)، ج١ .

١٦- حسن، يوسف فضل الله، مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية، جامعة دمشق، كلية الاداب، (دمشق :١٩٨٩) .

١٧- حسن، حسن إبراهيم، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٨٤) .

١٨- الخالدي، أحمد النقشبندي، جامع الأصول الطرق الصوفية، تحقيق: أديب نصر الله، دار الانتشار العربي، (بيروت: ١٩٩٧)، ج٢ .

١٩- رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، (دمشق: ١٩٧٤) .

٢٠- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٩٩)، ج٤ .

٢١- زكي، عبد الرحمن، تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقية الغربية، سلسلة الالف كتاب، (القاهرة: ١٩٦١) .

٢٢- زكي، عبد الرحمن، المسلمون في العالم اليوم إفريقيا الإسلامية، مكتبة النهضة الإسلامية، (القاهرة: ١٩٥٨) .

٢٣- ستودارد، لو ثروب، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (القاهرة: ١٩٣٣م) .

٢٤- سيكرج، الحاج احمد بن الحاج العياشي، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الاصحاب، (بيروت: د.ت) .

٢٥- سيلا، عبدالقادر محمد، المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل، سلسلة كتاب الأمة، مج١٢، (قطر:١٩٨٥) .

٢٦- شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، العصر الوسيط، بلاد المغرب، المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٦) .

٢٧- شبيكة، مكي، مملكة الفونج الإسلامية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، (القاهرة: ١٩٦٣) .

٢٨- شكري، محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، (القاهرة:١٩٤٨) .

٢٩- الشنقيطي، سيد محمد ساداتي، الدعوة إلى الله الواقع والأمل، دار عالم الكتب، (الرياض:١٩٩٤م) .

٣٠- الشيخ، رأفت غنيمي، تاريخ العرب الحديث، دار الثقافة، (القاهرة:١٩٧٧) .

٣١- صالح، مهدي ساتي، مع حركة الإسلام والثقافة العربية في السنغال، إصدارات المركز الإسلامي الإفريقي، (الخرطوم:١٩٩١) .

٣٢- طرخان، ابراهيم، امبراطورية البرنو الاسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة: ١٩٧٥) .

٣٣- عبدالغفار، سراج الدين، الصراع في جبال النوبا، من إصدارات مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية ١٩٩٧م.

٣٤- عبدالله، عبد العزيز، الموسوعة المغربية للاعلام البشرية الحضارية، ج٣، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (الرباط: ١٩٧٦) .

٣٥- عبدالله، أحمد بن عبد العزيز، علماء الطريقة التيجانية بالمغرب الأقصى، (د .م: د .ت) .

٣٦- العمري، احمد سويلم، الفريقيون والعرب، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة:١٩٦٧م) .

٣٧- فهد، بدري محمد، الصلات الثقافية بين العرب وافريقيا من خلال الحركات الشعبية، (بغداد: ١٩٨٨) .

٣٨- القادري، أبو بكر، الشيخ عبد القادر الجيلاني ودوره في الدعوة الإسلامية في أنحاء العالمين الآسيوي والإفريقي، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء: ١٩٩٩) .

٣٩- قداح، نعيم، افريقيا الغربية في ظل الاسلام ، مراجعة عمر الحكيم، سلسلة الثقافة الشعبية دراسات افريقية، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مكتبة اطلس، (دمشق: ١٩٦١) .

٤٠- المحافظة، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٨٩٤ الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨٣) .

٤١- النائب، أحمد، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، مطبعة الاستقامة، (القاهرة:١٩٦١) .

٤٢- ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي ((موريتانيا)) من العصور القديمة الى حرب شربية الكبرى بين اولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠١٠) .

رابعاً : البحوث والمقالات

١- حسن، يوسف فضل الله، الحركة المهدية والسنوسية، ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، مكتب التربية لدول الخليج العربي، (البحرين: ١٩٨٥) .

٢- رأس المال، عبد العزيز، الزوايا قادرة على التماسك بامتياز، مقال منشور في جريدة المساء، ع ٩٥٦، في ١٦ حزيران ٢٠٠١ .

٣- الزهيري، قاسم، علاقة المغرب والسنغال، مجلة دعوة الحق، (الرباط: ١٩٨٨)، ع٢٦٩ .

٤- سعيدة، زيراح، ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر، التيجانية نموذجاً، بحث ألقي في الملتقى الحادي عشر، جامعة ادرار، (الجزائر: ٢٠٠٨) .

٥- الشرباصي، أحمد، دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام، مجلة الهلال، دار الهلال، (بيروت: ١٩٧٧م) .

٦- الفوال، نجوى أمين، العلاقات الثقافية بين العرب وإفريقيا تاريخها وحاضرها ومستقبلها، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع ٥٨، (بيروت: ١٩٨٦) .

٧- فولايان، كولا، حركة المقاومة في ليبيا، ترجمة: محمد علي داهش ومحمد عبدالله الملاح، مجلة آفاق عربية، المجلد٦، العدد(٢-٤)، (بغداد:١٩٧٩) .

٨- القابسي، نجاح، المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، مجلة الثقافة العربية، ع٧، (ليبيا: ١٩٨٠) .

٩- القادري، أبو بكر، الدعوة الإسلامية في إفريقيا ونظرة على أحوال المسلمين ببعض أقطارها الغربية، مجلة دعوة الحق، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (الرباط: ١٩٨٨)، ع٢٦٩ .

١٠- القادري، عبد القادر، نشر الإسلام في غرب إفريقيا، مجلة دعوة الحق، (الرباط: ١٩٨٨)، ع٢٦٩ .

١١- نوري، دريد عبد القادر، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، مجلة الحضارة الإسلامية، (القاهرة: ١٩٩٧).

خامساً : المصادر الأجنبية

1- J. Spencer Trimingham, "The influence of Islam tUpon Africa", (London: 1968).

2- _____, The Sufi orders in Islam, Clarendon Press, (Oxford: 1971).

3- Necdet Yilmaz, Osmanli Toplumunda Tasavvuf, (Istanbul: 2001).

4- W. win wood Reade, African Sketch book, Vol.I, (London: 1873).